الملتقى الفكري للإبداع

رُجحان المقال في مسألة الهلال [٢: تعيين أول رمضان ١٤٣١]

عز الدين كزابر

٢٠١٠/٨/٧

رُجحان المقال في مسألة الهلال [٢: تعيين أول رمضان ١٤٣١]

بمتابعة الحلقة الأولى من هذه المقالة، وما عُرض فيها من طريقة جديدة رآها الرائي في المسجد الحرام، في قالب تمثيلي، ابتكره لينقل إلينا فكرته، وبمناسبة حلول رمضان وتكرار إشكالية الهلال في أوج أهميتها، وجب إجراء المقارنة بين هذه الطريقة، وبين المعهود والدارج من اختلافات وجدليات حول دخول الشهر كما هو الحال في كل عام.

ويسهل على المراقب لأخبار دخول رمضان بعد أيام قلائل، أن يجد أن الوضع هو هو، ولا يبدو انه سيختلف عن الأعوام الإثنتى عشرة سنة الماضية التي سبق عرضها في الحلقة الأولى من هذه الدراسة، فهذا مجلس الفتوى بأمريكا الشمالية[*]، ومثيله في أوربا، قد أعلنا أن بداية رمضان للعام ١٤٣١هـ هي الأربعاء ٢٠١٠/٨/١١م، اعتماداً على الحساب الفلكي. ونفس الشيء في ليبيا[†]، فقد أعلن المركز الليبي للاستشعار عن بعد وعلوم الفضاء أن بداية رمضان هي الأربعاء ٢٠١٠/٨/١١م. ولا يبدو أن تركيا وما يلحقها من أهل البلقان ستختلف عن ذلك. ومن جهة الترائي، فهناك من سيستطلع الهلال ليلة الأربعاء مثل سلطنة عمان، وهي من الدول التي تشترط رؤية الهلال من داخل لأراضيها، فإن غم عليها فسيكون الخميس أول الأيام عندها، وهناك من سيستطلع الهلال ليلة الخميس مثل باكستان والمغرب، فإن لم يُرى بأيهما ومن على منوالهما، فسيكون الجمعة أول أيام الشهر الكريم، غير أن عددهم من المتوقع أن يكون قليل. ... وهكذا فالغالب أن يبدأ رمضان لعام ١٤٣١ على مدار ثلاثة أيام هي الأربعاء والخميس والجمعة، أي: ١١، ١٢، ١٣ أغسطس ٢٠١٠م. وإن كانت أغلب البلدان ستبدأ يوم الخميس.

أما الطريقة التي سنقارن بينها وبين هذا الوضع المؤسف، فهي التي سبق عرضها – نظرياً - في الحلقة الأولى من هذه الدراسة في صورة حوارية، وعلى لسان عالم مفترض من علماء الحرم المكي في مستقبل الأيام، وكانت الحُجَّة في هذه الطريقة كما يلي:

- ما دام أن الدولة الممتدة التي يرى الهلال في غربها يشملها حكم دخول الشهر حتى أقصى شرقها، وهذا أمر معمول به الآن بلا ضابط للامتداد (وحتى في إطار زعم الزاعمين باختلاف المطالع بين البلدان!)، كما أنه لا مانع منه شرعاً ما اتصل كل من الليل والنهار على الأرض،. ،

- وما دام أن دخول الفجر على بعض منها، يلزم عنه أن أهل تلك المناطق لا يستقبلون الشهر لرفع الحرج عنهم، وأنهم في يوم (قمري، والذي يحده مطلع الفجر) سابق لمن هم في ليل من نفس البلد،

- وما دامت الحدود السياسية التي تحد أي دولة ليست إلا سبباً دخيلاً على بداية الشهر ونهايته، وبداية اليوم ونهايته، ومن ثم يجب عدم اعتبارها،

فيلزم عن ذلك أن رؤية الهلال البصرية في بداية ليل الأرض في مكان ما، يؤذن بدخول الشهر الجديد على كل من هم في ليل، لحظة الإعلان العالمي عن دخول الشهر، باعتبار مد الدولة المتوهمة إلى كل الأرض، ويقف خط مطلع الفجر أمام هذا الامتداد، كحاجز طبيعي، وليس هنا من أي حاجز آخر سواه، سياسي أوغيره.

وبإعمال هذه المبادئ التنظيرية وتحقيقها واقعاً، نخرج إلى الآلية الآتية في تعيين دخول رمضان ١٤٣١هـ: (نعلم كثرة العوائق التي قد يحتج بها لعدم إعمال هذه الآلية، غير أنها أحق من سواها، وتذليل هذه العوائق أمرٌ واجب.)

١- بناءاً على الإحصائية التقديرية التي سبق إدراجها بالحلقة الأولى، والتي خلاصتها أن احتمال رؤية الهلال بعد الاقتران لن تخرج في مجملها عن الشكل الآتي:

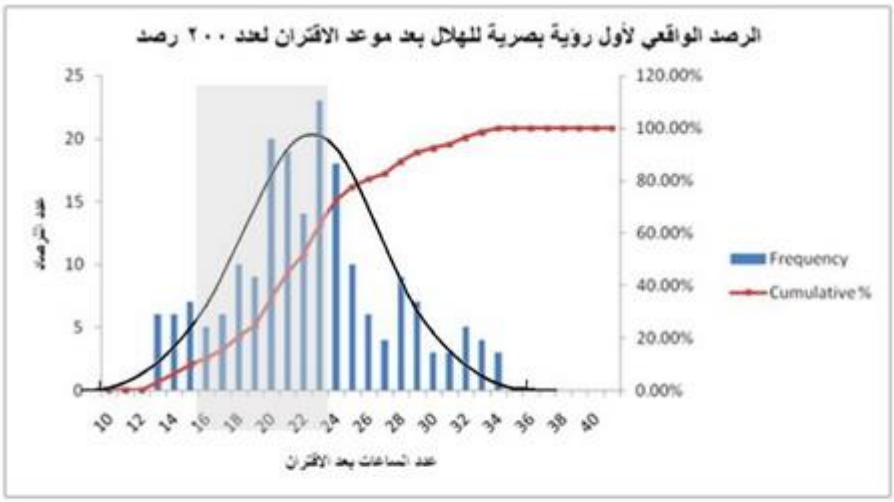

شكل (1): التوزيع الإحصائي العام لاحتمال تراءي الهلال، ويرجع التزايد الأولي في منحنى التراءي الطبيعي إلى زيادة وضوح الهلال، وزيادة مكثه، مع مرور الوقت، ويرجع الانخفاض اللاحق في المنحنى لفتور همة المتراءين بعد العلم برؤيته، ويمثل المنحنى التراكمي درجة الاحتمال الفعلية لوقوع الرؤية الحقيقية.

وفائدة ذلك أن رؤية الهلال **بشكل عام** لن تقل عن ١٠ ساعات بعد موعد الاقتران، على أقل تقدير، ويغلب أن يكون قد تم رؤيته بنسبة تزيد عن ٦٠% قُبيل مرور ٢٤ ساعة، ولنُسمِّ هذه الفترة بـ "فترة الرؤية"، وتأتي الحسابات الفلكية لتضيق على

فترة الرؤية امتدادها لاعتبارات الحسابات الخاصة لكل سنة، فتتنبأ بأن فترة الرؤية ستقع بين ١٥ ساعة إلى ٢٤ ساعة بعد موعد الاقتران،

ولكن موعد الاقتران (المحاق) الواقع في شهر أغسطس ٢٠١٠ سيكون يوم الثلاثاء ١٠ أغسطس الساعة ٣:٠٨ صباحاً بالتوقيت العالمي.

ومعنى ذلك أن فترة الرؤية الغالبة لا بد وأن تتراوح بين (٣:٠٨ +١٥) إلى (٣:٠٨ + ٢٤)

أي: أن فترة الرؤية المبدئية تقع بين الساعة ١٨:٠٨ يوم الثلاثاء إلى ٣:٠٨ يوم الأربعاء، بالتوقيت العالمي.

ويوضح تلك الفترة اللون الزهري وبدايات اللون الأخضر التالي له غرباً بالشكل الآتي[‡]:

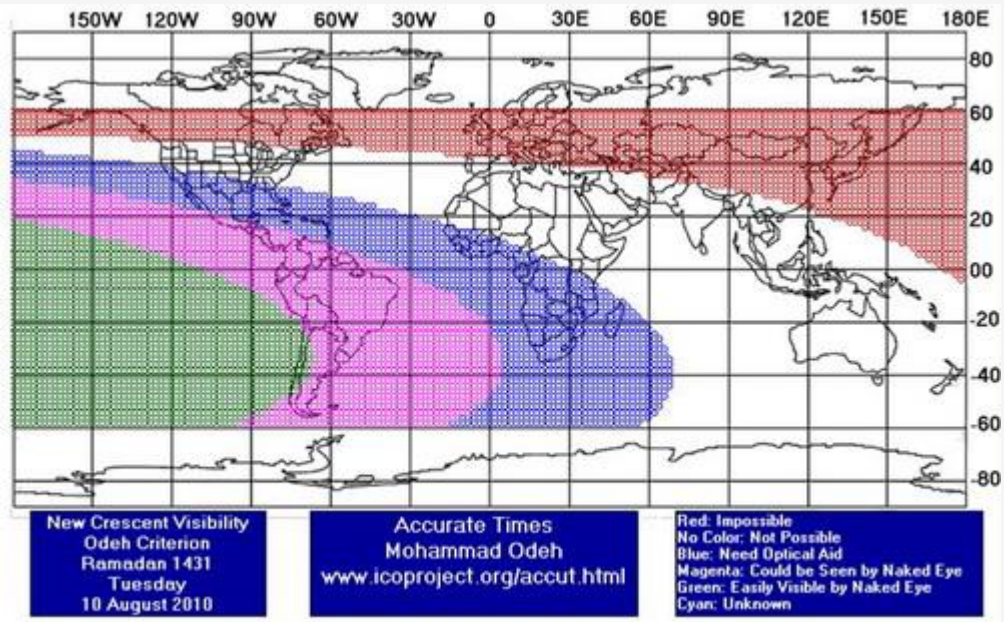

شكل (2): الخريطة العالمية لرؤية الهلال ليوم الثلاثاء 10 أغسطس 2010

ويشمل ذلك فقط قارة أمريكا الجنوبية حتى الوسطى، ويعني ذلك أن غروب الشمس ولمدة أقل من ساعة تقريباً بعد الغروب سيمسح هذه المنطقة خلال فترة الرؤية بين حديها المشار إليها أعلى. ولمزيد من التوضيح، سيكون الليل والنهار موزعاً على الأرض في بداية هذه الفترة (أي الساعة ١٨:٠٨ الثلاثاء) على الصورة الآتية[§]:

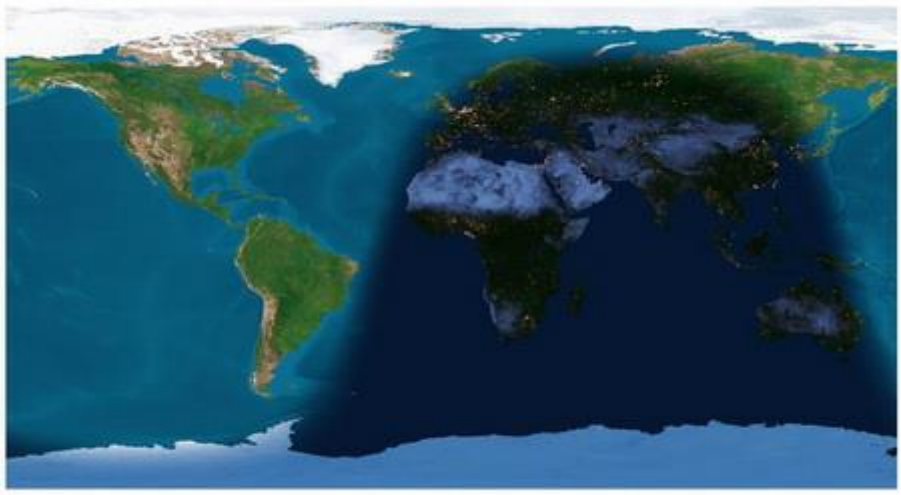

شكل (3): توزيع الليل والنهار على الأرض الساعة 18:08 بالتوقيت العالمي، يوم الثلاثاء 2010/8/10

وسينتقل توزيع الليل والنهار غرباً ليكون في الساعة (٣:٠٨) يوم الأربعاء، كما بالصورة الآتية:

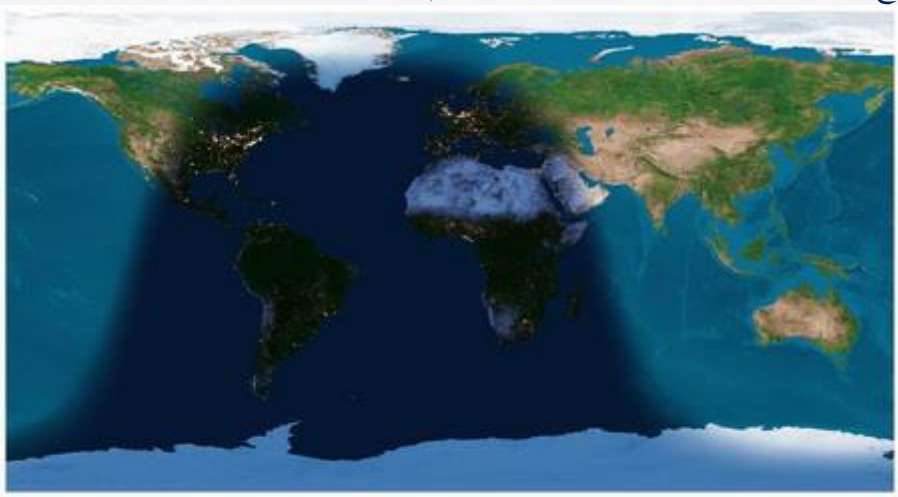

شكل (4): توزيع الليل والنهار على الأرض الساعة 3:08 بالتوقيت العالمي، يوم الأربعاء 2010/8/11

وإذا كان الغرض تعيين المواضع التي يمكن منها رصد الهلال والتقاط أقرب رؤية أولى ممكنة، فيمكن عندئذ تضييق فترة الرؤية أكثر باعتبار استثناء المناطق البحرية (إلا إذا تم الرصد في البحر بسفن رصد خاصة، وهذا في إمكان بعض الدول الإسلامية إذا تولد عندها الحرص لذلك)، فيمكن عندئذ تضييق فترة الرؤية لتشمل أراضي أمريكا الجنوبية اعتباراً من شرقها ويقدر أن يكون ذلك اعتباراً من ١٩ ساعة بعد الاقتران، ويغلب أن يكون الهلال قد تم رؤيته قبل ٢٢ ساعة بعد الاقتران، وعندئذ تضيق فترة الرؤية المتوقع لتكون بين (الساعة ٢٢:٠٨ الثلاثاء) وحتى (الساعة ١:٠٨ الأربعاء) بالتوقيت العالمي، ولنرى كيف يتوزع الليل والنهار على الأرض في هذه الفترة:

توزيع الليل والنهار في الساعة ٢٢:٠٨ ليوم الثلاثاء ١٠أغسطس ٢٠١٠:

شكل (5): توزيع الليل والنهار على الأرض الساعة 22:08 بالتوقيت العالمي، يوم الثلاثاء 2010/8/10

وسيكون التوزيع الساعة ١:٠٨ ليوم الأربعاء كالآتي (اللون الأحمر):

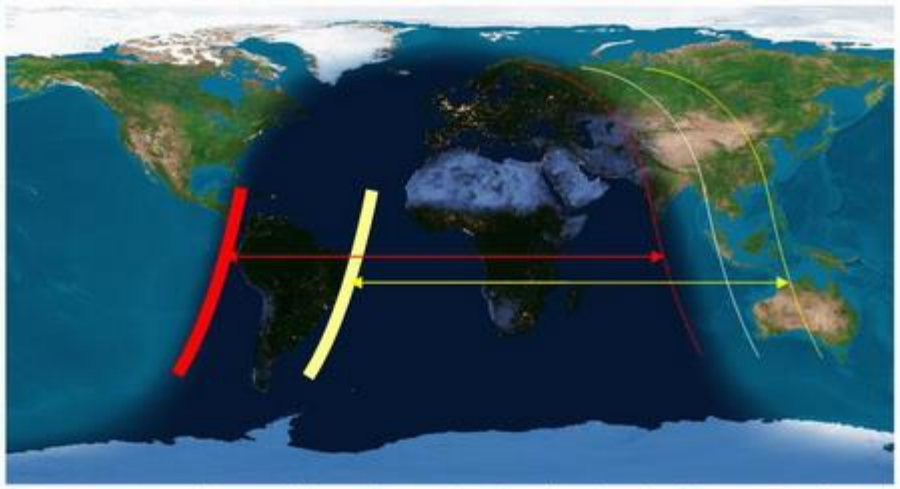

شكل (6): توزيع الليل والنهار على الأرض الساعة 1:08 بالتوقيت العالمي، يوم الأربعاء 2010/8/11

وهذان الوضعان هما الحدان اللذان لا يمكن للحساب الفلكي أن يضيق عنهما أكثر من ذلك، بمعنى أن الحساب الفلكي لا يمكن أن يقول: متى خلال هذه الفترة، التي تستغرق ٣ ساعات، لبداية رمضان من هذا العام، يمكن أن يُرى الهلال بأي درجة من الترجيح ؟!

وقد يقول قائل: وهل لهذا أهمية؟

الإجابة: نعم، بل هنا، وفقط هنا تقع الأهمية. وهنا تأتي الرؤية البصرية وحدها لتقول كلمة الفصل. وسنرى أهمية ذلك الآن:

في بداية هذه الفترة الحدية، أي في الساعة ٢٢:٠٨ بالتوقيت العالمي، وكما يتضح من شكل (٦) أعلى، يكون خط الفجر على الخط الأصفر، وفي نهاية الفترة يكون خط الفجر على الخط الأحمر. فإذا رؤي الهلال على أول هذه الفترة، كان الخط الأصفر (خط الفجر) هو بداية اليوم القمري، وكل من في غربه داخلون في الليلة الجديدة التي هي أول ليال رمضان، وكل من في شرق الخط الأصفر قد دخلوا في يومهم (نهارهم) الأخير من شعبان، وعليهم الانتظار إلى الليلة التالية لاستقبال أول ليلة لرمضان عليهم؛ أي أن الخط الأصفر هو الحد بين من يبدأ الصيام من أهل الأرض أولاً، ومن يبدأ الصيام آخراً، أما إذا لم يُرى الهلال إلا في نهاية الفترة، أي عندما يكون الفجر هو الخط الأحمر، فيقال بشأنه مثل ما قيل في حالة الخط الأصفر.

ولكن الحاصل أن رؤية الهلال الغالبة ستقع بين هذين الحدين، أي أن هناك موعداً وسطياً بين حدي الفترة سيرى الهلال عنده، وهذا سيجعل موضع خط الفجر المقابل يقع بين الخط الأصفر الذي في شرقه، في بداية الفترة، والخط الأحمر الذي في غربه، في نهاية الفترة، وهذا هو خط الفجر الحقيقي الذي يتعين بالموعد الدقيق لإعلان دخول الشهر بعد التثبت من صحة الرؤية. وهذا الموعد الزمني الدقيق هو الحكم والفيصل في دخول الشهر، بغض النظر عن موقع الرؤية، هل وقعت في الأرجنتين أو البرازيل أو بيرو أو شيلي، أو غير ذلك من المنطقة المرشحة للتراءي، وبهذا الموعد يتعين خط الفجر الفعلي الذي عنده يعلم الناس بدخول الشهر، وهو ما يشير إلى الخط الأبيض في الشكلين (٦)، (٧). ويكون هذا الخط هو بداية أول يوم صحيح لرمضان من عام ١٤٣١، ويكون كل من في غرب هذا الخط في ليل، ولليلته الجارية والتي هي على وشك الانقضاء هي أول ليال الشهر، ويكون كل من في شرق هذا الخط، في آخر يوم من شهر شعبان، وعليهم الانتظار إلى الليلة التالية، بعدما يدور الليل حول الأرض ويأتيهم باعتباره أول ليلة من رمضان.

ويظهر في الشكل الآتي هذا الوضع بافتراض أن الرؤية قد تمت بعد ٢٠:٣٠ ساعة من موعد الاقتران، أي في الساعة ٢٣:٣٨ يوم الثلاثاء، وهو موعد يقع في وسط فترة الرؤية التي ضيقنا مداها، على الترجيح دون القطع، إلى ٣ ساعات فقط.

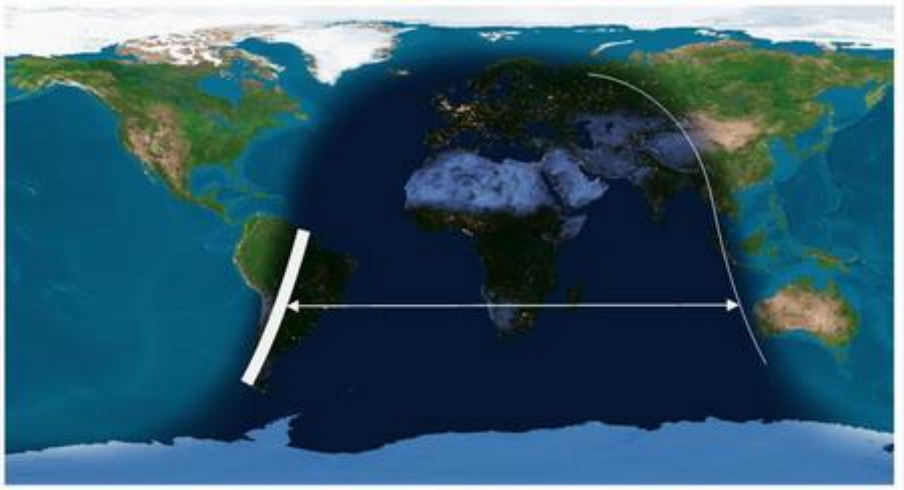

شكل (7): توزيع الليل والنهار على الأرض الساعة 23:38 بالتوقيت العالمي، يوم الثلاثاء 2010/8/10

ويتضح في شكل (٧) الشريط من الأرض المحتمل لأن يرى الهلال منه، وخط الفجر المقابل في لحظة تبليغ الرؤية.

وهنا مسائل:

١- أن مرور خط الفجر البادئ أول أيام رمضان وسط الدول الواحدة، مثل ماليزيا و بنجلاديش، سيفصل بين السكان فيها بين من هم في ليل ومن هم في نهار!

٢- أن اليقين الغالب للمناطق التي على الغرب من فترة الرؤية كالدول العربية، هو أن نهار الأربعاء هو أول أيام الصيام فيها، غير أن هذا اليقين سيظل معلق بسماع خبر الرؤية، فإن لم يصل الخبر فلا شهر، (أي من لم يشهد دخول الشهر بسماع خبره الموثق وكان مقيماً، فلا صوم عليه)، وهذا هو معنى قوله تعالى "فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ"(البقرة:١٨٥)

٣- أن اليقين الغالب للمناطق التي على الشرق من فترة الرؤية هو أن يوم الصيام الأول هو يوم الخميس، وأيضاً سيبقى يقيناً معلق على سماع خبر الرؤية.

٤- أن الدول الواقعة بين حدي فترة الرؤية لا يقين عندها – مهما زعم أصحاب الحساب والمولعون به - في كون أول رمضان الأربعاء أو الخميس حتى سماع خبر الرؤية، فمن دخل عليه الفجر فقد خرج من الانتظار، والخميس هو أول أيامه، ومن سمع الخبر ولم يدخل الفجر فالأربعاء هو أول أيامه، وعليه تبييت صيام الأربعاء.

وعلى ذلك، فالمتنبأ به بهذه الطريقة أن تكون الدول العربية جميعاً وأوربا وأفريقيا والأمريكتين والهند وباكستان وإيران والشطر

الغربي من آسيا – على ما هو مبين في غرب خط الفجر في شكل (٧) - من الداخلين في يوم الأربع باعتباره أول أيام رمضان، أما المرشحين ليوم الخميس كأول أيام رمضان فاستراليا واليابان وكوريا وشرق الصين، وتبقى مناطق الدول الواقعة بين حدي فترة الرؤية هي التي تتعين بداية رمضان بها بين الأربعاء والخميس حسب موعد إعلان خبر الرؤية الذي يحسم البداية بشكل قاطع.

سؤال: ماذا لو لم تتم الرؤية في أمريكا الجنوبية والوسطى لأي سبب كالغيم الكثيف مثلاً؟ - (رغم أن هذا الاحتمال ضعيف جداً لأن بها دولة شديدة الجفاف، هي شيلي، لا يسقط المطر عادةً في صحرائها غرب جبال الإنديز لعقود "صحراء أتاكاما Atacama" وتُعد من أشد مناطق العالم جفافاً، غير أننا نستوفي هنا كامل الاحتمالات، وإن لم يُرى الهلال في أمريكا الجنوبية فلن يكون السبب إلا تراخي المسلمين وعدم خروجهم أو ذهابهم للاستطلاع، رغم أنه يصبح فرض عين عليهم إذا كان دخول رمضان بالعالم هذا العام معلق على الترائي من أمريكا الجنوبية.)

الإجابة: إذا لم يُرى الهلال بأمريكا الجنوبية، فـ **يجب** أن يتتابع استطلاع الهلال فيما يلي ذلك، وعندئذ سنقابل جزر جالاباجوس Galapagos على مسافة ١٢٠٠ كيلومتر داخل المحيط الهادي غرب بيرو، وجزر هاواي على مسافة قريبة من ٥٠٠٠ كيلو متر غرب خليج كاليفورنيا، وسنجد أول الدول في شرق آسيا وهي نيوزيلاند ومحيطها من جزر حتى نصل إلى استراليا وساحلها الشرقي وعاصمتها سيدني، وفي الشمال من استراليا نجد غينياالجديدة New Guinea، وهكذا سنواصل غرباً وتتابع الدول: إندونيسيا وماليزيا وهكذا...

وفي كل هذه الدول تباعاً يجب أن يُستطلع الهلال ضرورة ما لم يرى فيمن قبلها (شرقها) رؤية مؤكدة. فإذا تمت الرؤية في استراليا مثلاً، فسيكون موعد هذه الرؤية هو "الموعد العالمي للرؤية" ويقال عنده مثل ما قيل في حالة الرؤية في أمريكا الجنوبية، وليكن هذا مثالنا الآن لأهميته فيما يخص أمريكا الشمالية وأوربا اللذان أعلن مجلسا الفقه فيهما أن الأربعاء هو أول أيام شهر رمضان بناءاً على الحساب الفلكي.

فإذا تمت الرؤية في سيدني باستراليا في اللحظة التي كان فيها توزيع الليل والنهار على الصورة الآتية:

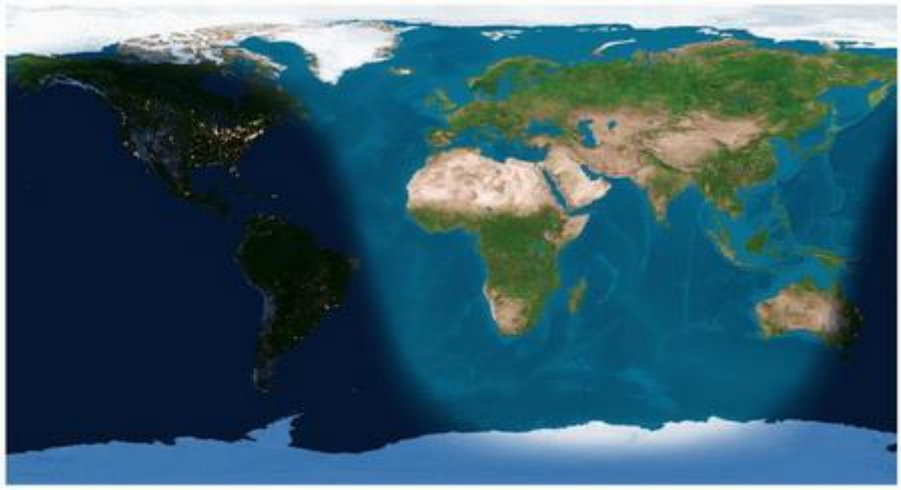

شكل (8): توزيع الليل والنهار على الأرض لحظة الإعلان عن رؤية الهلال في شرق استراليا

وفيها – كما هو واضح - ستكون أوربا قد بدأت يوم (نهار) الأربعاء، ولا خبر هناك عن هلال مرئي! ويُعد هذه مخالفة شرعية لا شك فيها!!! أما شمال أمريكا فقد تَصَادَف لها أنها ما زالت بليل ويعد صيامهم الأربعاء صحيحاً عن غير قصد منهم، ومن ثم فهم في الخطأ سواء.

وإذا تمت الرؤية في إندونيسيا أو ماليزيا وكان موعد خبر الرؤية هو اللحظة المبينة كما بالصورة الآتية:

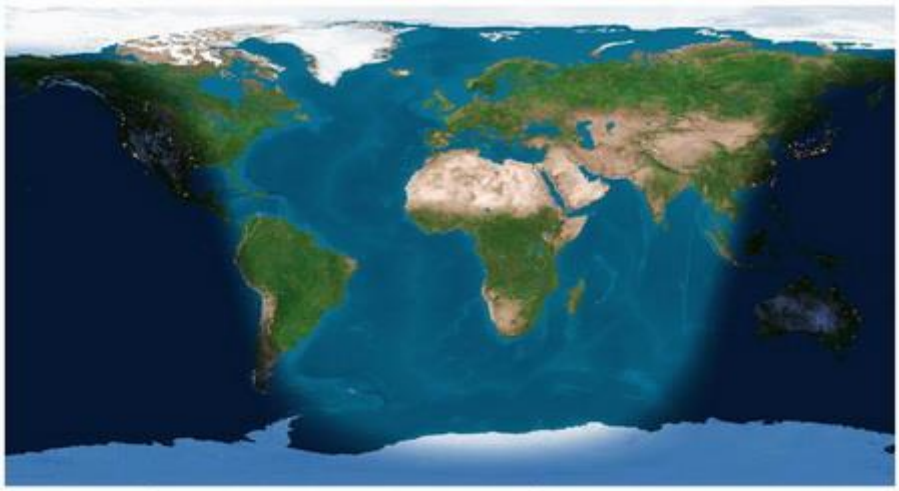

شكل (9): توزيع الليل والنهار على الأرض لحظة الإعلان عن رؤية الهلال في ماليزيا أو إندونيسيا

فمن الواضح أن أمريكا الشمالية قد قسمها خط الفجر، وأن من كان من أهلها في نهار فلا صوم للأربعاء عليه، ومن كان في ليل فقد وجب عليه النية وصيام الأربعاء الذي سيخرج نهاره بعد أقل من ساعتين! أما أوربا فهي في نهار الأربعاء بالفعل.

سؤال: ماذا لو لم تتم رؤية الهلال البتة لأي سبب كان، كالغيم الكثيف الذي يكتنف الأرض جميعاً مثلاً؟

الإجابة: لما كانت الرؤية هي الأصل، ولا تسقط إلا بمرور اليوم الثلاثون بناءاً على أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم، وحيث أن أقل حد للرؤية – لنقل – ١٥ ساعة، وأن أطول الأشهر القمرية هو ٢٩.٨٢ يوماً – كما تؤكده الفترات الزمنية بين الاقترانات المتعاقبة (أنظر مقالة "مواقيت ومواقيت")، فهذا يعني أن اليوم الثلاثون لن يزيد عن ٠.٨٢ * ٢٤ ساعة ≈ ٢٠ ساعة، وعلى ذلك فلا بد أن يكون الوقت الأقصى المنقضي بعد الاقتران القمري هو ١٥+٢٠ = ٣٥ ساعة. أي أن وقت دخول رمضان هو ٣٥ ساعة بعد الاقتران إذا لم يُرى الهلال البتة على أي موقع على الأرض، لأي سبب كان، وحتى مرور ٣٥ ساعة على موعد الاقتران المركزي. أن يكون هذا الموعد هو الحد النهائي، أي: ٣٥ ساعة من موعد الاقتران، وهذا ما سميناه في الحلقة الأولى "**التمام الفلكي**" ولأنه مبني على حكم الشرع، ويقابل اكتمال الشهر ثلاثون يوماً، فهو "التمام الشرعي الفلكي"، ويقابل هذا في بداية رمضان ١٤٣١هـ الموعد الآتي:

نهاية فترة التزائي السلبية، وحَدْ التمام الفلكي بالتوقيت العالمي = ٣:٠٨ + ٣٥ = ٣٨:٠٨ من بداية يوم الثلاثاء = الساعة ١٤:٠٨ يوم الأربعاء

وفي هذا الموعد يكون وضع الليل والنهار على الأرض كما بالصورة الآتية:

شكل (10): توزيع الليل والنهار على الأرض في لحظة التمام الفلكي (35 ساعة بعد الاقتران) إذا لم يُرى الهلال حتى هذه اللحظة

وعندها، لن يجب الصيام على في أي بقعة على الأرض في يوم الأربعاء في كل دول العالم، **إلا في جزيرة هاواي التي لم يدخل عليهم نهار الأربعاء بعد** (وتقع ٥٠٠٠ كم غرب كاليفورنيا في عمق المحيط الهادي).

الخلاصة:

- يتضح من هذا التطبيق العملي على بداية رمضان ١٤٣١:

١- كيف أمكن استخدام الحساب الفلكي فيما كان فيه يقيني في مواضع وغير يقيني في مواضع.

٢- أن الرؤية هي الأصل، ولا حيود عنها ولا استبدالها، وتسترشد فقط بالحساب الفلكي والطقسي.

٣- ضرورة وجود هيئة عالمية مدعومة وموثوقة ومسموعة الكلمة، تقوم على إعلان دخول الشهر، وتستند في ذلك إلى هيكلية إدارية تأتي في قمتها إدارة مشروع الرؤية على مدار بدايات الشهور القمرية، ويتبعها إدارة الأرصاد والتنبؤات بخارطة الرؤية الفلكية والطقسية لكل شهر، وإدارة إرساليات الاستطلاع من فرق التراءي الخبيرة والمتخصصة والمكلفة، وإدارة الاتصالات المعلوماتية، وإدارة أبحاث الشهر القمري، والتقويم الهجري (القائم على نمذجة عملية مثلى لهذه الطريقة في دخول الشهر الشرعي)، وإدارة للإعلام الإخباري العلمي والوثائقي على فضائية خاصة بالهيئة، وهذا كله يتطلب دعم مادي ضروري، ربما يمتد ليشمل عدد من السفن المجهزة للرصد الفلكي البحري، وربما طائرات هليوكوبتر إذا استدعى الأمر. وهذا الدعم ليس بالكثير لأنه يخدم كل المسلمين في شعيرة واجبة التعيين على هذا النحو العلمي والشرعي، وإلا لحقنا التقصير، وأسقطنا أمر الرؤية بما تتطلبه الأحوال العالمية الراهنة. ومن يدعي أنه يقيم الرؤية في بلده فقط حسب الشرع - بزعمه – وأنه غير مُلزم بغير هذا فقد أخطأ، وذلك بعد أن أثبتنا له تهافت حجته وأن اختلاف الأحوال قد استوجب اختلاف نظام الرؤية.

ويصبح عندئذ استطلاع هلال رمضان في نواحي أمريكا الجنوبية الأنسب للرؤية - **فرض عين على المسلمين جميعاً**. وأقل ما يقال في ذلك: أن تقوم القنصليات الإسلامية في مناطق أمريكا الجنوبية، ومسئوليها من مفوضين ثقافيين، بهذه المهمة، أما إذا كان العاملون بهذه القنصليات يتبعون بلدانهم في الصيام، أو أنهم يرون الهلال لأنفسهم فقط، فيجب إبلاغهم فوراً بجسامة هذه الأخطاء، ويصبح التنسيق معهم للقيام بالاستطلاع نيابة عن الأمة، فرض عين. وهذا الأمر ينطبق بالضرورة على دخول الشهور الهجرية الثلاثة: رمضان وشوال وذي الحجة.

---

[*] /http://fiqhcouncil.org

[†] http://astronomysts.com/news-action-show-id-463.htm

[‡] http://www.icoproject.org/icop/ram31.html

[§] Using EarthDesk ver. 4.0، http://www.xericdesign.com/earthdesk.php